هواء فلسطين

فلسطين بين الدرجتين ٣١ و ٣٣ من العرض الشمالي يحدّها من الشرق بادية الشام ومن الغرب بحر الروم ويخترقها وادي الاردن والبحر الميت من الشمال الى الجنوب . والى شرقي هذا الوادي وغربيه انجد وعرة صعبة المرتقى تنحدر الى الصحراء من جانب والى البحر من الجانب الآخر

وهواء فلسطين من النوع الذي عرف باسم « هواء بحر الروم » فهو يشبه هواء سائر بلاد الشرق التي تشرف على هذا البحر وتتنفس امواجه على سواحلها. وهذه البلاد بعيدة عن خط الاستواء بعداً كافياً لتتحرر به من حر الاقاليم الاستوائية العالية على مدار السنة وقريبة منه قرباً كافياً لتحرّ بحرّ الاقاليم الاستوائية لتكفي برد الاقاليم التي الى الشمال منها

وقوع المطر فيها تابع للرياح الغربية التي تهب شمالها شتاء والتجارية التي تهب جنوبيها صيفاً . ففي الشتاء يتحول الضغط وتهب الرياح جنوباً تبعاً لسير الشمس فتهبّ هذه البلاد عرضة للرياح الغربية فينزل المطر فيها نزولاً معتدلاً في الاشهر الباردة ويكون متقطعاً تظهر الشمس في خلال الفترات وتتبدد السحب من صفحة السماء ويكون الهواء منعشاً لا يدني برد تستطيل الركب من مباركه ولا يدني حرّ تزعن الرؤوس من حرارته . وفي الصيف تمتدّ الرياح التجارية او رياح المواسم شمالاً تبعاً لسير الشمس ايضاً فتشعر فلسطين بها فيكون هواؤها على الغالب جافاً ومطرها نادراً والرياح الهابة فيها شمالية

والبلاد منقسمة ثلاثة اقسام من حيث طبيعتها (١) بلاد السواحل الغربية (٢) التلال المتوسطة و(٣) وادي الاردن والبحر الميت وهو الى الشرق. وفي الشمال يبلغ علوّ النجد الاوسط عشرة آلاف قدم في جبال لبنان على مقربة من البحر . وفي الجنوب ينحصر بين تلال فلسطين والبحر سهول خصبة

اما مدن الساحل واشهرها غزة ويافا فمتوسط حرارتها في وسط الشتاء (يناير) بين ٥٠ و٥٥ درجة بميزان فارنهيت وفي وسط الصيف (اغسطس) بين ٧٥ و٨٠ ف و اعلى قليلاً . والمدن الجبلية التي تعلو عن سطح البحر ١٥٠٠ قدم الى ٣٠٠٠

كالقدس والناصرة وحبرون متوسط حرارتها في يناير بين ٤٥ و ٥٠ ف وفي اغسطس بين ٧٠ و ٧٥ ف او اوطأ قليلا . ويرى من ذلك ان ارتفاع المكان يخفض متوسط الحرارة ٥ درجات او نحو ذلك . اما وادي الاردن فمتوسط الحرارة فيه في يناير نحو ٥٥ وفي اغسطس بين ٨٥ و ٩٠ كما يستدل من الارصاد التي اخذت في طبرية واريحا . وهذه الدرجات تقريبية . واليك جدولاً يتضمن مقياس الحرارة بالضبط في جميع انحاء فلسطين بالمقابلة مع بيروت

	المدينة	يناير	اغسطس	السنة	متوسط الاقل	متوسط الاكثر
الساحل	بيروت	٤٥ر٤	٨١ر٥	٦٨ر٩	٩٥ر٢	٣٩
	غزة	٥٣ر٤	٧٦ر٧	٦٧ر٥	١٠٠ر٤	٩٢ر٤
الجبل	الناصرة	٤٩ر٤	٧٧ر٥	٦٥ر٣	١٠٦ر٢	٣٢ر٤
	القدس	٤٤ر٦	٧٣ر٤	٦٠ر٦	٩٧ر٢	٢٩
	حبرون	٤٣ر٣	٧٢ر٥	٥٩ر٧	٩٨ر٨	٢٦ر٦
وادي الاردن	طبرية	٥٤ر٧	٨٦ر٥	٧٢ر٥	١١٠ر٥	٣٨ر٥

وفي الشتاء قد تهبط الحرارة الى درجة الجمد او ما دونها ببضع درجات في سوى الاماكن التي على الساحل وتعلو عن سطح البحر اقل من الف قدم الى ١٥٠٠ والاماكن التي في وادي الاردن . في القدس مثلاً هبطت الحرارة في احدى السنين الى ٢١٫٢ ف اي نحو ١٠ درجات تحت درجة الجمد . وفي العشر السنوات بين ١٨٩٦ و ١٩٠٧ بلغ متوسط الايام التي هبطت درجة الحرارة فيها الى ما تحت الصفر ٣٩٦ في كل سنة . وقلما تبقى درجة الحرارة واطئة اكثر من يوم او يومين والغالب ان يبلغ الهبوط معظمهُ في يناير والريح تهب من الشمال الشرقي او من الشرق . وقد ترتفع الحرارة في القدس صيفاً الى ١٠٠ و١٠٥ ف والى ١١٠ في وادي الاردن . والى ما هو اعلى من ذلك ببضع درجات في جميع الاماكن المذكورة . ففي القدس ارتفعت مرة الى ١٠٨ وفي طبرية الى ١١٤ . ويقال انها ارتفعت الى ١٢٢ في الغور . ومتى ارتفعت الحرارة صيفاً صحب ارتفاعها هبوب ريح حارة جافة من الشرق والجنوب

على ان الرياح الغالبة في فلسطين غربية . وطبيعة هذه الرياح تتوقف على الفصل

الذي تهب فيه فالغربية رطبة والشرقية جافة . وفي القدس ٨٠ في المئة من الرياح التي تهب عليها غربية او شمالية غربية

وفي الصيف يتوالى مرور النسيم القليل على البلاد من الغرب كل يوم تقريباً فيمتص القلوب برودها ويبدأ هبوبه على الساحل نحو الساعة التاسعة الى العاشرة صباحاً فيبلغ القدس الساعة الثانية الى الثالثة مساء . وبعد غروب الشمس ينقطع حيناً ثم يعود فيهب معظم الليالي والليلة التي لا يهب فيها يشتد حرها ويحرم الناس الرقاد فيها

وسماء فلسطين صافية الاديم كسماء ايطاليا واليونان الا في بعض اشهر الشتاء . والندى كثير وخصوصاً في البلاد الجبلية حتى يتبلل وجه الارض به وحتى يقطر من الاشجار وغيرها . وينعقد السحاب ليلاً ومتوسط انعقاده في القدس ١٥ مرة في السنة

وفصل المطر في القدس فصل الشتاء ايضاً وهو قوام الزراعة فيها وعليه اعتماد الناس في شربهم فالمواسم تتوقف على مقدار المطر السنوي وكيفية توزعه . فمتوسط المطر السنوي في يافا وشارون وغزة على الساحل بين ١٥ و٢٠ بوصة وفي بيروت شمالاً ٣٥ او اكثر . وفي البلاد الجبلية بين ٢٥ و٣٠ وفي شمال لبنان يبلغ ٥٠ بوصة وفي طبرية نحو ٢٠ . وهذا جدول يبين متوسط المطر في مدن فلسطين المشهورة بالمقابلة مع بيروت

المدينة	العلو بالقدم	المطر بالبوصة
يافا وشارون	١٣٠	٢٠٫٤٧
غزة	٦٥	١٦٫٥٣
بيروت	١١٥	٣٥٫٦٧
الناصرة	١٦٠٠	٢٧٫٠٩
القدس	٢٤٦٠	٢٦٫٠٢
حبرون	٣٩٠٠	٢٥٫٦٣
طبرية	— ٦٠٠ (تحت سطح البحر)	١٩٫١٧

ومقدار المطر الذي يقع في فلسطين يختلف اختلافاً كبيراً بين سنة وسنة شأنها

في ذلك شأن سائر البلاد المحاذية للبلاد المشار . ومقدار الاختلاف ١٥ في المائة الى ٢٠ في المائة . فهذه الحالة تؤثر في المواسم كل التأثير وهي مصدر قلق دائم للناس . وسببها اختلاف توزع الضغط في شرق بحر الروم والبلاد التي تليه . ومما يهم ذكره في هذا الصدد ان التاريخ يذكر قياس المطر في فلسطين في القرن الاول من التاريخ المسيحي لاول مرة . ويؤخذ منهُ ان مقدار ما كان يقع من المطر حينئذٍ يعادل ما يقع الآن . ومتوسط ما يقع الآن هو ٣٤٫٤٠ من البوصة وهي موزعة في اشهر السنة كما يأتي . يناير ٥٫٣٣ في المائة . فبراير ١٧ في المائة . مارس ١٢ في المائة . ابريل ٤٫٩ في المائة . مايو ١٫١ في المائة . يونيو ويوليو واغسطس لا شيء . سبتمبر ٠٫٢ في المائة . اكتوبر ٢٫٤ في المائة . نوفمبر ١٢٫٣ في المائة . ديسمبر ٢٤٫٨ في المائة

ويقال اجمالاً ان فصل المطر واقع بين اواسط اكتوبر واوائل مايو . ففي بيروت يمتد من ٣ اكتوبر الى ٢١ مايو . وفي شارون من ١٨ اكتوبر الى ١٢ مايو . وفي القدس من ١٤ اكتوبر الى ٦ مايو . وفي طبرية من ٢٤ اكتوبر الى ٣ مايو . ونحو نصف المطر يقع في ديسمبر ويناير . ومدة فصل المطر نحو ٢٠٠ يوم في البلاد الجبلية مثل القدس والناصرة يقابلها ٢٣٠ يوماً في بيروت . ولكن ذلك ليس مطرداً بل قد يختلف من سنة الى سنة اختلافاً كبيراً يتراوح بين ٨٠ و ٩٠ يوماً . والغالب ان لا يقع مطر مطلقاً في ستة اشهر من السنة

واذا جاء سبتمبر من كل عام جعل الناس يتحدثون بالامطار فاذا تأخر ابتداؤها الى شهر نوفمبر خامرهم القلق . وقد يكون الاختلاف عظيماً في مقدار المطر الذي ينزل في اشهر المطر من كل عام . ففي القدس بلغ مقدار المطر في شهر يناير من احدى السنين ١٣٫٣٩ من البوصة وفي يناير من سنة اخرى ٠٫١٢ من البوصة فالفرق نحو مئة في المائة . والعادة ان لا تقع الامطار في ايام متوالية بل متقطعة يفصل بين كل مرة واتي تليها نفترات نحو يصفو فيها الجو ويعتدل الهواء

ومتوسط الايام الماطرة في السنة يقل من شمال فلسطين الى جنوبها على محاذاة الساحل من ٦٠ يوماً الى ٥٠ . اما في البلاد الجبلية فيبلغ نحو ٦٥ يوماً وفي وادي الاردن نحو ٥٠ . والامطار ما تبكرة واما متأخرة كما وردت الاشارة الى ذلك

في التوراة . فالمكرة التي تنزل في اواخر فصل الخريف واوائل فصل الشتاء تبلل التربة وتمدها للزرع والمتأخرة هي التي تنزل رذاذاً في الربيع فتكسن نضج الزروع. اما الامطار التي يعتمد عليها الاهالي لشربهم فهي التي تهطل في فصل الشتاء فتخرج منها العيون والينابيع وتملأ الآبار والصهاريج وتتحول بها الجداول سيولاً حاملة وانهاراً فائضة

والثلج قادر في سواحل فلسطين ولكنه ينزل في جبالها مرتين او ثلاثاً كل سنة . وقد نزل الثلج مرة في شهر ابريل . ولكنه يذوب حالاً وقلما تطول مدته على وجه الارض اكثر من ٢٤ ساعة . ومتوسط الايام المثلجة في القدس كل سنة وقد ينزل الثلج كثيفاً في بعض السنين. ففي شتاء سنة ١٨٧٩ مثلاً نزل من الثلج ما ثخنه ١٧ بوصة . وفي مارس من سنة ١٩١٠ بلغ سمك طبقة الثلج في القدس ٨ بوصات

وقد وصف عالم انكليزي هواء سورية وفلسطين وصفاً موجزاً جامعاً حيث قال

« ينزل على اسناد سورية المواجهة لبحر الروم وعلى تلال جلعاد شرقي الاردن مطر كاف للزراعة . وهواء هذه البلاد يشبه هواء بلاد اوربا الجنوبية . والقمح يزكو احسن زكاء في السهول . والكرم والزيتون والتين تزرع في الجبال ولكن بطنت في البلاد طريقة زرع الكروم القديمة بحفرٍ متدرجة . وهواء وادي الاردن شديد الحرّ ولا تزال ريحاً كما كانت قدماً وحقول النخل والموز والبرتقال تحيط بها من كل جانب. وحرّ الصيف يزيد شرقي الاردن والمطر يقلّ والبلاد هناك قليلة السكان . وتدلّ خرائب الصهاريج والآبار والترع والمدن فيها على انها كانت فيما مضى عامرة آهلة بالسكان تحرث وتزرع . اما الآن فيقطنها البدو بجمالهم وغنمهم وماعزهم

وفلسطين في الشتاء خضراء ناضرة كسائر البلاد المتاخمة لبحر الروم عليلة الهواء تطيب الاقامة بها فاذا جاء الصيف اشتدّ فيها القيظ وكثر الغبار وتفاقم الحرّ ولم يبق فيها حشيشة خضراء